

## ودائماً .. عمار يا مصر

### حسن فتحي والمعلومات المغلوطة

كنت في مؤتمر لمعماري حوض البحر الأبيض المتوسط عقد في تركيا الأسبوع الماضي وأهدى إلى المعماريين القبارصة كتاباً عن 12 مسكناً تقليدياً في قبرص طبع 1995 وضعوا في التصدير له مقولة للراحل المعماري المصري حسن فتحي من كتاب له بعنوان (عملية اتخاذ القرار) تؤكد أن لكل ثقافة جذور تتصاعد من أرضها ليعم خيرها ونمائها الأرض والهواء.. واشتمل الكتاب على نماذج تؤكد استخدام الخامات المحلية في تكوين الفراغات المناسبة لوظيفة المكان وعادات وقيم السكان.. وتحدث معي الزميل المعماري القبرصي متسائلاً لماذا يحارب البعض في مصر فلسفة وأسلوب حسن فتحي في البناء؟ وكان لا بد أن أوضح له - وبصراحة - أننا في مصر لا نحارب فلسفة وأسلوب حسن فتحي بل على العكس كثيرون استفادوا من أفكار وفلسفة حسن فتحي بصورة أو بأخرى. ولكن الحقيقة أننا في مصر أهملنا على المستوى الأكاديمي تدريس حسن فتحي كظاهرة وفلسفة معمارية وعلى المستوى الثقافي لم نعرض مستهدفات ومذهب حسن فتحي العرض السليم حتى ظن البعض أن كل ما كان يستهدفه الراحل العظيم البناء بالطين. وبعد عودتي عرض برنامج، صباح الخير يا مصر، في فقرته حدث في مثل هذا اليوم ما ذكرني أن حسن فتحي رحل عام 1989 وتساءلت ماذا فعلنا من أجل هذا الرجل؟ ولم أجد سوى مؤتمر عقده مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية تحت رعاية وزير الإسكان حينئذ وجهد مشكور قامت به الجامعة الأمريكية بالقاهرة في محاولة لجمع تراث الراحل الكبير. والعتاب هنا للمعماريين المصريين بكل تنظيماتهم.. وللأكاديميين في جامعتنا وخاصة كلية الفنون الجميلة الذي كان حسن فتحي أحد أساتذتها.. وللمسؤولين عن الثقافة.. الذين طبعوا يوماً ما أول كتاب لحسن فتحي في سلسلة كان اسمها 1000 كتاب على ما أذكر عن عمارة الفقراء.

وأنا في طريقي لمؤتمر تركيا ظهر يوم 11 / 25 وفي البرنامج العام لإذاعة القاهرة كان هناك برنامج يدعو الشباب للعمل في توشكي. وهو هدف جميل ولكن كان التساؤل في الحوار بين طالبين من طلاب الهندسة أي شعبة اختارها كل منهم.. وكان واحد منهم قد اختار شعبة الهندسة المدنية وجرى حوار ليوضح أن هذا الاختيار (المدني) يؤكد رغبته في أن يعمل في تخطيط المدن (من مدني) ثم جرى الحوار في البرنامج وكأنه يؤكد أن التنمية المطلوبة في جنوب الوادي مطلوبة من أجل الذين يعانون في المجتمع المصري.. وعتابي على إذاعة مصر أنه في مثل هذه البرامج التي تستهدف جميع مشاعر الرأي العام وراء المشروعات القومية لا بد أن يشكل لها مجموعات عمل تسأل المتخصصين حتى لا يكون هناك مجال لمعلومات مغلوطة فالتخطيط العمراني للمدن والقرى نتاج لتخصصات كثيرة لا بد أن تشارك فيه وليس لتخصص الهندسة المدنية وحدها بل هناك لمن لا يعرف وتخصص اسمه قسم التخطيط العمراني.. والمشروعات الكبرى القومية ليست من أجل من يعانون فقط ولكنها من أجل مستقبل شباب مصر ونشر النماء فوق أرضها المباركة أينما كان هناك إمكانيات لذلك.. وأياً كان العتاب فهو لا يفسد للود قضية.. ودائماً عمار يا مصر..